مجلة جامعة الزيتونة الدولية للنشر العلمي
Zaytoonah University International Journal for Scientific Publishing
Issue N.33/ ISSN:2958-8537

العدد الثالث والثلاثون (33)
تاريخ 30 – 4 – 2025
(ص24 لـ ص38)

أثر علامات الساعة في إبراز أهمية بيت المقدس
"دراسة عقدية"

The Impact of the Signs of the Hour in Highlighting the Importance of Bayt al-Maqdis (Jerusalem)
"A Creedal Study"

شادي محمد أبو دية
Shadi Muhammad Abu Diyyah
طالب باحث في سلك الدكتوراه
قسم أصول الدين – كلية الدراسات الإسلامية – جامعة السلطان زين العابدين (unisza) – ماليزيا
sahdiabudayyah@gmail.com

الدكتور: آنكو إبراهيم آنكو وؤ زين
Dr. Engku Ibrahim bin Engku Wok Zin
دكتور في قسم أصول الدين
قسم أصول الدين – كلية الدراسات الإسلامية – جامعة السلطان زين العابدين (unisza) – ماليزيا
ibrahim@unisza.edu.my

الملخص:

نحاول في هذه الدراسة أن نبرز أهمية مكانة بيت المقدس من خلال علامات الساعة، متطرقين إلى بيان أهم جوانب هذه العلامات التي كان بيت المقدس فيها المحور الرئيسي المكاني، حيث كانت علامات الساعة المتعلقة بالركن الأعظم من أركان الإيمان (قيام الساعة) لها ارتباط وثيق بأرض بيت المقدس، مستخلصين منها أهم الإشارات الخفية والدلالات الربانية التي أبرزت بيت المقدس، وذلك لما يحتله هذا البيت من مكانة عظيمة في عقيدة المسلمين، خاصة في هذا العصر الذي يتعرض فيه بيت المقدس لهجمة صهيونية تهويدية في ظل صمت عربي وإسلامي، لتكون هذه الدراسة محاولة للفت أنظار المسلمين إلى واقع هذه البيت في عقيدتهم ووجدانهم وسيرة نبيهم عليه السلام.

الكلمات الافتتاحية: بيت المقدس، أهميته ومكانته، علامات الساعة، أحداث آخر الزمان.

Abstract:

In this study, we aim to highlight the significance of Bayt al-Maqdis (Jerusalem) through the lens of the signs of the Hour (end times). We explore the pivotal aspects of these signs, in which Bayt al-Maqdis serves as the central spatial focus. The signs of the Hour related to the greatest pillar of faith—the belief in the Day of Judgment—are intrinsically tied to the land of Bayt al-Maqdis. By analyzing these signs, we uncover the most profound hidden indications and divine meanings that underscore the significance of Bayt al-Maqdis, owing to its sacred status in the Islamic faith. This is particularly critical in the current era, where Bayt al-Maqdis faces a Zionist Judaization campaign amid Arab and Islamic silence. Thus, this study seeks to draw Muslims' attention to the reality of this sacred site within their faith, collective consciousness, and the teachings of their Prophet (peace be upon him).

keywords: **Jerusalem**, **its importance and status**, **signs of the end of time**, **events of the end of time**.

المقدمة:

إن بيت المقدس حظي باهتمام وافر في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولا تزال المؤامرات الصهيونية تحاك ضده من قبل أعداء الأمة، بهدف نزع إسلاميته عنه، فكان بيت المقدس المحور المركزي لجل أحداث آخر الزمان، لا سيما الخاصة بأشراط قيام الساعة، فمنه كانت بداية قوة ظهور الدعوة الإسلامية في السيطرة والهيمنة، لما يحتويه من مكانة استراتيجية ودينية وروحية وعقائدية، وإليه بإذن الله سيعود عز الإسلام والمسلمين بعد فقدان هذه الميزة وانتهاء مرحلة الغثاء الذي يشوبه الضعف والهوان للأمة الإسلامية.

أهداف البحث:

يمكن اختصار أهداف هذه الدراسة في:

- إظهار أهمية بيت المقدس من خلال أشراط الساعة وعلاماتها.
- بيان أهم الإشارات الخفية والدلالات الربانية العقائدية المستخلصة من علامات الساعة الخاصة والمتعلقة ببيت المقدس.

أهمية البحث:

كان الدافع من وراء اختيار موضوع هذا البحث لأهمية علامات الساعة عقائديا، حيث لفت الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الانتباه في ربط كثير من هذه العلامات ببيت المقدس، لما لها دلالة عظيمة على أهمية هذه

العلامات في ارتباطها بأرض الشام عموما وأرض بيت المقدس على وجه الخصوص، لذلك تكمن أهمية هذا البحث في استخلاص أهم هذه الدلالات والروابط العقدية الخاصة ببيت المقدس.

منهجية البحث:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي واستفادت من المنهج الاستنباطي، فاستخدمت المنهج الاستقرائي في تتبعها للآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأقوال العلماء التي لفتت الانتباه لمكانة بيت المقدس من خلال علامات الساعة، واستخدمت المنهج الوصفي في دراستها لهذه الآيات والأحاديث وأقوال العلماء، فقامت بجمعها لاستخلاص وإبراز أهم الدلالات الربانية والعقائدية فيها.

إشكالية البحث:

تكمن إشكالية البحث من خلال الأسئلة الآتية:

ما الروابط العقدية بين بيت المقدس المبارك وعلامات الساعة؟ ما الحكمة الإلهية في كون بيت المقدس صاحب أكبر نصيبا بأن تكون هذا العلامات على أرضه المباركة؟ ما الميزة التي جعلت أرض بيت المقدس هي الفيصل في قوة وضعف أمة الإسلام؟

الدراسة:

أثر علامات الساعة في إبراز أهمية بيت المقدس

إن علامات الساعة هي جزء من العقيدة الإسلامية، وفي سرد التاريخ المنتظر والذي سينتهي فيه العالم سيكون بيت المقدس مسرحاً لمعظم هذه الأحداث، ابتداء من سيطرة الكفر والظلم في آخر الزمان على هذه الأرض المباركة وليكون بيت المقدس حينها ملاذاً للخائفين وملجئً للمؤمنين، ففيه ستكون خلافة المهدي المنتظر، وإليه سينتهي حكم سيدنا عيسى عليه السلام، وفيه سيكون منتهى الدجال ومقصد يأجوج ومأجوج، وفيه يحشر الناس في آخر الزمان. وقد قسم العلماء علامات الساعة إلى صغرى وكبرى، منها ما تحقق وانتهى، ومنها ما هو متحقق ومستمر مع الزمان، ومنها ما لم يتحقق بعد، والمتتبع لهذه العلامات يجد أن جل هذه العلامات لها ارتباط وثيق ببيت المقدس، ابتداء من نبوءة فتحه وانتهاء بالنار التي تخرج من قعرة عدن تحشر الناس إليه، فقد ورد عن عوف بن مالك الأشجعي بسند صحيح، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: (يا عَوْفُ؟): فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: (ادْخُلْ) قَالَ: قُلْتُ: كُلِّي أَوْ بَعْضِي؟ قَالَ: " بَلْ كُلُّكَ " قَالَ: (اعْدُدْ يَا عَوْفُ، سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: أَوَّلُهُنَّ مَوْتِي) قَالَ: فَاسْتَبْكَيْتُ حَتَّى جَعَلَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يُسْكِّتُنِي، قَالَ: قُلْتُ: إِحْدَى (وَالثَّانِيَةُ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ...) (ابن حنبل، 1421هـ، صفحة 39\411). لذلك ازدادت همة أصحاب النبي صلى ا لله عليه وسلم للمشاركة في هذا الفتح العظيم، واندفعوا لتحقيق هذه النبوءة، لما لها ارتباط وثيق بمسرى نبيهم ورغبتهم أن يكون جندا من جنود هذا الفتح، فبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم واصل أبو بكر فتح تخوم بلاد الشام واستُكمل ذلك في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ومما يدل على شدة تعلقهم

لفتح هذه البقعة المقدسة وتلهفهم بها ما ذكره ابن عائذ عن عروة، أنَّه كان في كتاب أبي بكر إِلَى خالد بن الوليد (أن أعجل إِلَى إخوانكم بالشام، فو الله لقرية من قرى الأرض المقدسة يفتحها الله علينا أَحَبّ إِلَيّ من رستاق من رساتيق العراق) (ابن رجب، 1425هـ، صفحة 331/2). وذكر المؤرخون أن دماء كثيرة من الصحابة روت في أرض فلسطين في معركة أجنادين وسِهل بيسان وقيسارية (القدومي، 2024).

وعندما استقر الأمر للفاروق عمر بن الخطاب بعد فتح بيت المقدس جعل على المدينة المفتوحة وعلى أنحاء فلسطين ثلةً من الحكام الإداريين والولاة لتصريف أمورها، ومنهم علقمة بن حكيم الفراسي وعلقمة بن مُجزِّز المُدْلِجِيِّ، ثم كان بعدهما في غير خلافة عمر بن الخطاب تميم بن أوس الداري وغيره، وكان معاوية بن أبي سفيان يجتمع بكبار أصحاب رسول الله في مقر خلافته وفي بيت المقدس. (ابن أيوب، 2013م، صفحة ٥٣٩). وبلغ جملة عدد الصحابة المذكورين في (موسوعة الصحابة على أرض فلسطين) 221 (واحداً وعشرين ومائتي صحابي)، ويبلغ عدد الصحابيات المذكورات في الموسوعة 7 سبعًا وهن: أم المؤمنين صفية بنت حييّ، وأم المؤمنين ميمونة بنت الحارث، وأمّ أبان بنت عتبة بن ربيعة، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام، وأم حرام بنت ملحان، وفاختة بن قرظة النوفلية القرشية، وسبيعة الأسلمية.

وظهر اهتمام صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت المقدس بكثرة أسئلتهم عن جند آخر الزمان والفئة المنصورة، فقد ورد عن ابن حَوالةَ، قال: قال رسول الله –صلَّى الله عليه وسلم–: (سيصير الأمرُ إلى أن تكونوا جنُوداً مُجنَّدةً، جندٌ بالشام، وجندٌ باليمن، وجندٌ بالعراق) قال ابن حَوالة: خِرْ لي يا رسول الله إن أدركتُ ذلك، فقال: (عليك بالشامِ فإنها خِيرَةُ اللهِ من أرضِه، يجْتبي إليها خِيرَتَه من عبادِه، فأما إن أبيتُم فعليكم بيَمَنِكم، واسقُوا من غُدُرِكم، فإن الله تَوَكّل لي بالشامِ وأهلِه) (أحمد بن حنبل، 1995م، صفحة 216/28) (أبي داود، 2009م، صفحة 140/2، حديث صحيح)، وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: (بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ) (أحمد بن حنبل، 1421هـ، صفحة 157/36، صحيح لغيره)

ومما زاد تعلق الصحابة ببيت المقدس كونه من المساجد الثلاثة التي تشد إليه الرحال فقد ورد عن أَبِي هُرَيْرَةَ أن النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قال: (لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ مَسْجِدِي هَذَا، وَمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى) (الإمام مسلم، 1334هـ، صفحة 1014\2). ولقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم بشد الرحال إلى المسجد الأقصى مع أنّ المسجد كان تحت السَّيطرة الدولة البيزنطيَّة آنذاك، وفي هذا إشارة للصَّحابة بأنَّه يجب عليهم العمل على تحريره من حكم النصارى الّذين انحرفوا عن رسالة عيسى عليه السلام، فأشركوا بالله تعالى، ولم يعرفوا للمسجد قدسيَّته ولا مكانته، بل ملأوه بالأوثان والصّور، لذلك عمل الصَّحابة رضوان الله عليهم بتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم حتى فتح الله عليهم بلاد الشَّام و(فلسطين)، وحرّروا هذه البقعة المباركة التي

كانت مهوى أفئدتهم ومطمع نفوسهم، لأنها قبلتهم الأولى، وإليها أسري برسولهم ومنها عرج به إلى السماوات، ومن خلالها فرضت الصلاة التي هي أعظم أركان الإسلام وشعائره، وفيها أمّ نبيهم صلى الله عليه وسلم الأنبياء والتي كانت بمثابة إعلان وراثة هذا الدين للأديان السماوية السابقة، وزاد ارتباطهم بها بعدما كرم الله أمير المؤمنين عمر بفتحها مع عدد منهم.

هذه البقعة المباركة فتحت عام ستَّة عشر للهجرة على أيدي الصحابة، فقاموا بشدِّ الرِّحال إليها، فدخل بيت المقدس جمع كثير، نذكر منهم: أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فاتحا، وأبو عبيدة عامر بن الجراح قائدا، وبلال بن رباح رضي الله عنه مؤذنا بعد الفتح، ومعاذ بن جبل استخلفه أبو عبيدة على الناس بعد موته، وعياض بن غنم: دخل بيت المقدس، وبنى فيها حماماً، وخالد بن الوليد رضي الله عنه: سيف الله المسلول شهد فتح بيت المقدس. وكان عبادة بن الصامت رضي الله عنه: أول من ولي قضاء فلسطين حيث سكن بيت المقدس ودفن فيها. قال الأوزاعي: أول من ولي قضاء فلسطين: عبادة بن الصامت، وعن أبي سلام الأسود قال: كنت إذا قدمت بيت المقدس نزلت على عبادة بن الصامت، وتميم بن أوس الداري رضي الله عنهم: وهو من أهل فلسطين في الجاهلية، أسلم وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ديار الخليل، وكان أميراً على بيت المقدس. عبد الله بن سلام رضي الله عنه: قدم بيت المقدس، وشهد فتحها، وهو من المشهود لهم بالجنة. أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه: قدم بيت المقدس وشهد فتحه، وهو من رواة حديث شد الرحال. ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: قدم بيت المقدس، قال الليث: (بويع معاوية بإيلياء، وتلك بيعة أهل الشام له. عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: قدم بيت المقدس، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وكان ابن عمر رضي الله عنهما يأتي إليه فيصلي فيه، ولا يشرب فيه ماء لتصيبه دعوة سليمان لقوله: لا يريد إلا الصلاة فيه. وأبو ريحانة رضي الله عنه: سكن بيت المقدس، وكان يعِظ في المسجد الأقصى. وروى أبو داود عن يَعلى بن شداد بن أوس، قال: (شهدتُ مع معاوية بيتَ المقدسِ، فجمَّع بنا فنظرتُ فإذا جل مَنْ في المسجد أصحابُ النبي صلى الله عليه وسلم، فرأيتهم مُحْتبين والإمامُ يخطب) (أبو داود، 1430هـ، صفحة 338/2). ويقول مؤرخ بيت المقدس مجير الدين الحنبلي العُليمي عمن دخل بيت المقدس من الصحابة: "هم خلق كثير لا يحصيهم إلا الله" (مجير الدين الحنبلي العليمي، 1420هـ، صفحة 385).

لذلك تنوعت مقاصد هجرة الصحابة لبيت المقدس الذي كان محط أنظارهم، فمنهم من قصدة للجهاد ومنهم قصده للعلم، ومنهم من قصده للعبادة، ومنهم من قصده للإقامة، وذلك امتثالا لحض النبي صلى الله عليه وسلم صحابته على قصده والسكن فيه، فقد روي عَنْ ذِي الْأَصَابِعِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ ابْتُلِينَا بَعْدَكَ بِالْبَقَاءِ أَيْنَ تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: (عَلَيْكَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَلَعَلَّهُ أَنْ يَنْشَأَ لَكَ ذُرِّيَّةٌ يَغْدُونَ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ وَيَرُوحُونَ) (ابن حنبل، 1421هـ، صفحة 190/27). فكثير من الصحابة توافدوا على فلسطين وتخومها، خاصة من الذين شاركوا في الفتوحات والمعارك الإسلامية، فمنهم من دخل فلسطين زمن معركة اليرموك التي حصلت على حدود

فلسطين، وذلك بعد انعقاد الصلح بين عمر بن الخطاب وبطريق النصارى صفرونيوس، حيث قال عمر له: دلني على مسجد داود، فانطلق به حتى انتهى إلى مكان الباب، وقد انحدر الزبل على درج الباب فتجشم عمر حتى دخل ونظر فقال: الله أكبر، هذا والذي نفسي بيده مسجد داود الذي أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أسري به إليه، ثم أخذ عمر والمسلمون يكنسون الزبل عن الصخرة حتى ظهرت كلها، ومضى عمر إلى جهة محراب داود فصلى فيه، ثم ارتحل من بلد القدس إلى فلسطين (ابن عاشور م.، 1984م، صفحة 18/15) (المقدسي، 1405هـ، الصفحات 91-93) (علي إبراهيم، 2023)

برزت أهمية بيت المقدس عقائدياً من خلال ربط الله تعالى لبعض علامات الساعة الكبرى ببيت المقدس، كظهور المهدي المنتظر ونزول نبي الله عيسى عليه السلام، وخروج الدجال في آخر الزمان ومقتله ببيت المقدس، وهلاك يأجوج ومأجوج في أرض بيت المقدس، وخروج النار من قعرة عدن لتحشر الناس في أرض بيت المقدس.

المهدي المنتظر: إنها القدس المقدسة التي سيصلي فيها المهدي بنبي الله تعالى عيسى عليه السلام كما صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالأنبياء، تأكيدا على أن بيت المقدس هو عقر دار المسلمين وليكون هو البداية وهو النهاية، حيث أن بيت المقدس حينها سيكون عاصمة لدولة الإسلام ومركز خلافة المسلمين الراشدة، فعن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا وَقِسْطًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا) (الطبراني س.، 1994م، صفحة 10\134)، وعن معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَتُمْلَأَنَّ الْأَرْضُ ظُلْمًا وَجَوْرًا كَمَا مُلِئَتْ قِسْطًا وَعَدْلًا، حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ رَجُلًا مِنِّي اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي فَيَمْلَأَهَا قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، يَلْبَثُ فِيكُمْ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا فَإِنْ كَثُرَ فَتِسْعًا، لَا تَمْنَعُ السَّمَاءُ شَيْئًا مِنْ قَطْرِهَا، وَلَا الْأَرْضُ شَيْئًا مِنْ نَبَاتِهَا) (الطبراني س.، 1994م، صفحة 19\32) (صححه الألباني، ص: 5074).

وقد ذكر (نعيم بن حماد، 1412هـ، صفحة 1\373) في كتاب الفتن عن هشام، عن محمد، قالَ: "الْمَهْدِيُّ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ الَّذِي يَؤُمُّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ".

وفي حديث ابن حوالة الذي يشير بنزول الخلافة ببيت المقدس ما رواه مرفوعاً؛ (إذا رأيت الخلافة قد نزلت أرض المقدسة، فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور العظام، والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدي هذه من رأسك). قال الحاكم في المستدرك: صحيح الإسناد، وصححه الألباني. وفي حديث أبي سعيد أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يخرج رجل من أمتي يقول بسنتي، ينزل الله له القطر من السماء، وينبت الله له الأرض من بركتها، تملأ الأرض منه قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، يعمل على هذه الأمة سبع سنين وينزل بيت المقدس). (قال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه من لم أعرفهم) ..

قال (التويجري، 1414هـ، صفحة 2\280) في كتابه إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة: "وفي هذا الحديث الصحيح إشارة إلى ما جاء في حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن المهدي ينزل بيت المقدس".

وبعد الاطلاع على الروايات السابقة فإنها تدل على أن ارتباط ظهور المهدي وهي علامة من علامة الساعة وخلافته الراشدة في آخر الزمان لها ارتباط وثيق بأرض الشام عامة وبأرض بيت المقدس خاصة، وفي هذا تبرز أهمية بيت المقدس وعودة عز الإسلام والمسلمين من عقر هذه الديار المقدسة.

نزول عيسى عليه السلام: من الرسل والأنبياء الذي عاشوا ببيت المقدس نبي الله عيسى عليه السلام، فقد ولد بأكناف بيت المقدس، فكاد له اليهود فانطلق لأرض مصر، فأقام بها مدة من الزمن حتى اشتد عوده ورجع إلى بيت المقدس بأمر من الله تعالى، فأقام دعوته فيها وبعدها رفعه الله إلى السماء من جبل بيت المقدس، وعلى هذه البقعة المباركة برزت معجزاته عليه السلام فيها، فعليها أعطاه الله معجزة إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والأعمى، وكان يحدث الناس بما يدخرونه في بيوتهم، فصلة نبي الله تعالى ببيت المقدس صلة عظيمة مستمرة لم تنقطع، كونه رفع منها إلى السماء وفيها يعود مرة ثانية في آخر الزمان، فيمكنه الله تعالى من قتل الدجال بباب لد في أكناف بيت المقدس، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض المباركة قرابة الأربعين سنة إمامًا مقسطًا وحكمًا عادلًا. (الشهرستاني، صفحة 2\288)، (ابن كثير، 1986، الصفحات 2\92-267)، (ابن كثير، قصص الأنبياء، 1968م، الصفحات 2\460-465)، (الديار بكري، الصفحات 1\307-316)

وفي سياق نزول عيسى عليه السلام ببيت المقدس آخر الزمان تأتي كرامةُ هذه الأمة، فعن النواس بن سمعان، قال: (ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ..... إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ) (الإمام مسلم، 1334هـ، صفحة 197/8).

بهذا الأمر لفت الله تعالى الأفهام إلى أهمية بيت المقدس في آخر عمر أمة محمد صلى الله عليه وسلم، حيث قال تعالى: (**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (157) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158) وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا**) (النساء: ١٥٧ – ١٥٩).

ومن الملفت للانتباه أن الله تعالى رفع عيسى عليه السلام إليه بسبب مكائد اليهود ومحاولة قتلهم له، وقضى الله تعالى أن ينزل عيسى عليه السلام إلى نفس الأرض التي رفع منها لينتقم من الدجال واليهود الذين عاثوا في الأرض فسادا، مع العلم بأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر بهذه العلامة وربطها بقتال اليهود في صف الدجال، وفي هذا إشارة لصلته ببيت المقدس ومحاربته فيها، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تَقُومُ السّاعةُ

حتى تُقاتِلوا اليَهودَ''، وذلك عِندَما يَنزِلُ عيسى ابنُ مَريمَ عليه السَّلامُ، ويَكونُ المسلِمونَ معه، واليَهودُ مع الدَّجّالِ. وفي هذه الحَربِ يَتعاوَنُ كُلُّ شَيءٍ مع المجاهِدينَ المسلِمينَ، حتّى تَتكَلَّمُ الجَماداتُ مِنَ الحَجَرِ ونَحوِه، كُلَّما اختَبَأَ يَهوديٌّ وَراءَ شَيءٍ منها تَكَلَّمتْ ونادَتْ على المسلِمِ فقالَتْ: يا مسلمُ، هذا يَهوديٌّ وَرائي، تَعالَ فاقتُلْه). (الإمام مسلم، 1334هـ، صفحة 4\2238)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "هذه البشارة الآن عند اليهود والنصارى، يقرؤونها ويقولون: لم يظهر صاحبها بعد، وقد حذفها محرفو التوراة في سفر دانيال، وأخبرنا رسولنا أن الطائفة الظاهرة على الحق ستبقى تقاتل أهل الباطل حتى يقاتل آخرها الدجال". قال رسول الله ﷺ: (لا تَزالُ عِصابةٌ من أُمَّتي يقاتِلونَ على الحقِّ، لا يَضُرُّهم مَن خالفهم، حتى تأتيَهم الساعةُ، وهم على ذلك) (الألباني، صفحة 2\1220)

مع الإشارة والتنبيه إلى أن هناك فرقا بين اليهود الذين يحتلون فلسطين الآن واليهود الذين يقاتلون بصف المسيح الدجال، وفي ذلك يقول الشيخ سعيد حوى رحمه الله: (أن هذه النصوص فيها إشارات ضمنية من جملة إشارات كثيرة نجدها متفرقة في النصوص، تدل على أن اليهود الذين وفدوا إلى فلسطين، وقامت لهم دولة في عصرنا ليسوا هم اليهود الذين يقاتلهم المسلمون في نزول المسيح عليه السلام، إنما هم الذين يفدون مع المسيح الدجال، فعاصمة الخلافة وقت ذاك تكون القدس، وقبل ذلك ستكون دولة إسلامية عالمية، وكل ذلك يتنافى مع بقاء السلطان الحالي لليهود في فلسطين). (سعيد حوى، 1992م، صفحة 2\939)

من خلال ما سبق يتبين لنا أن المعركة بيننا وبين اليهود معركة عقائدية مستمرة، بدأت بعداوة اليهود للنبي صلى ا لله عليه وسلم وسوف تستمر حتى يقاتل عيسى عليه السلام آخرهم مع الدجال، فهي معركة طويلة مديدة لها صولات وجولات، نصب منهم ويصيبون منا، حتى يأتي أمر الله.

خروج الدجال: أشارت الأحاديث النبوية الشريفة إلى أن أخطر فتنة تدب على وجه الأرض هي فتنة الدجال، كما روى أبو أمامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللَّهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ، أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ، وَأَنَا آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنْتُمْ آخِرُ الْأُمَمِ، وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لَا مَحَالَةَ) (ابن ماجة، 1430هـ، صفحة 5\197 صحيح). وقد ثبت بأن الدجال من بني يهود ولا يكتب له دخول مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس ولا الطور، فإن الله تعالى قد حرم هذه الأماكن عليه، كما جاء في الحديث (... وَإِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا إِلَّا الْحَرَمَ، وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَإِنَّهُ يَحْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيَتَزَلْزَلُونَ زِلْزَالًا شَدِيدًا، فَيُصْبِحُ فِيهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَهْزِمُهُ اللَّهُ وَجُنُودَهُ) (الحاكم النيسابوري، 1411هـ، صفحة 1\478، صحيح). وعن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال: ذهبتُ أنا ورجلٌ من الأنصار إلى رجلٍ من أصحاب النبيِّ، فقلنا: حدِّثْنا ما سمعتَ من رسولِ الله يذكرُ في الدجَّال، فذكر الحديثَ، وفيه: (عَلَامَتُهُ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ كُلَّ مَنْهَلٍ، لَا يَأْتِي أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: الْكَعْبَةَ، وَمَسْجِدَ الرَّسُولِ، وَالْمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَالطُّورَ، وَمَهْمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ـ قَالَ ابْنُ عَوْنٍ وَأَحْسِبُهُ قَدْ قَالَ ـ

يُسَلَّطُ عَلَى رَجُلٍ فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ، وَلَا يُسَلَّطُ عَلَى غَيْرِهِ وفيه إشارة إلى جهاد الدجال بأرض بيت المقدس في آخر الزمان، وستستمر هذه المواجهة حتى مجيء أمر الله عز وجل لنزول عيسى عليه السلام بأكناف بيت المقدس) (أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 1421هـ، صفحة 28\180، صحيح).

وقد ثبت بأن المسيح الدجال يخرج ليفتن الناس في دينهم، وأنه سيقتل بأكناف بيت المقدس بباب لد على يد نبي الله عيسى عليه السلام، فعن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة، فخفض فيه ورفع، حتى ظنناه في طائفة النخل، فلما رحنا إليه عرف ذلك فينا، فقال: (ما شأنكم؟) قلنا: يا رسول الله ذكرت الدجال غداة، فخفضت فيه ورفعت، حتى ظنناه في طائفة النخل، فقال: (غير الدجال أخوفني عليكم، إن يخرج وأنا فيكم، فأنا حجيجه دونكم، وإن يخرج ولست فيكم، فكل امرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم،...، فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد، فيقتله، ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة). (الإمام مسلم، 1334هـ)، وفي حديث الجساسة المشهور والمري عند الإمام مسلم يسأل الدجال الصحابي الجليل تميم بن اوس الداري عن أماكن كلها فلسطين وأخبرنا النبي أن سيبعث ما بين العراق والشام، أخبروني عن نخل بيسان، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: أسألكم عن نخلها، هل يثمر؟ قلنا له: نعم، قال: أما إنه يوشك ألا تثمر، قال: أخبروني عن بحيرة الطبرية، قلنا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل فيها ماء؟ قالوا: هي كثيرة الماء، قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب، قال: أخبروني عن عين زغر، قالوا: عن أي شأنها تستخبر؟ قال: هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟ قلنا له: نعم، هي كثيرة الماء، وأهلها يزرعون من مائها، قال: أخبروني عن نبي الأميين ما فعل؟ قالوا: قد خرج من مكة ونزل يثرب، قال: أقاتله العرب؟ قلنا: نعم، قال: كيف صنع بهم؟ فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه، قال لهم: قد كان ذلك؟ قلنا: نعم، قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه، وإني مخبركم عني، إني أنا المسيح، وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة – أو واحدا – منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا، يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وطعن بمخصرته في المنبر: (هذه طيبة، هذه طيبة، هذه طيبة) – يعني المدينة – (ألا هل كنت حدثتكم ذلك؟)، فقال الناس: نعم، (فإنه أعجبني حديث تميم، أنه وافق الذي كنت أحدثكم عنه، وعن المدينة ومكة، ألا إنه في بحر الشأم، أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق، ما هو) وأومأ بيده إلى المشرق، قالت: فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم. (الإمام مسلم، 1334هـ).

من خلال الأحاديث والروايات السابقة الخاصة بالدجال يتبين للمتتبع علاقته بالأراضي المقدسة عامة وببيت المقدس خاصة، حيث يكون بيت المقدس ملاذا آمنا للمؤمنين منه ومن فتنته، وتكون نهايته فيها، مع الإشارة بأن علامة الدجال ستنتهي بعلامة أخرى من علامات الساعة وهي نزول نبي الله عيسى عليه السلام وقتله للدجال بباب لد.

يأجوج ومأجوج: ومن علامات الساعة الكبرى والتي لها علاقة بنزول نبي الله عيسى عليه السلام واستقراره ببيت المقدس خروج يأجوج ومأجوج من الردم ووصولهم إلى أرض بيت المقدس، فيشربون مياه بحيرة طبريا، فقد أخرج الإمام مسلم من حديث النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (...فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عباداً لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء،) (الإمام مسلم، 1334هـ). وهذا فيه دلالة على أعدادهم وقوتهم الهائلة، وأنه لا قبل لأحد من الخلق بقتالهم، فيتكفل الله عز وجل بحفظ نبيه عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين بأن يوحي لنبيه أن حرز عبادي إلى الطور، وفيه إشارة بأن هذه البقعة المقدسة المباركة لا تزال ملاذا للمؤمنين من فتن آخر الزمان، ومن شدة إفسادهم في الأرض ما جاء في صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في توصيف حالهم أنهم يقولون: (-لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ _ ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمَرِ، وَهُوَ جَبَلُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنُشَّابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللهُ عَلَيْهِمْ نُشَّابَهُمْ مَخْضُوبَةً دَمًا) وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ حُجْرٍ: (فَإِنِّي قَدْ أَنْزَلْتُ عِبَادًا لِي، لَا يَدَيْ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ) (الإمام مسلم، 1334هـ، صفحة 4\2255)، ويتضح مما سبق بأنهم يقتلون كل من يواجههم وينتصروا حتى يصل الحال بهم لأرض بيت المقدس فيتكفل الله بهلاكهم، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة،) (الإمام مسلم، 1334هـ). وفي هذا إشارة إلى أن الله تعالى يهلكهم مرة واحدة في أرض بيت المقدس، هذه الأرض المباركة التي تكفل الله تعالى بها لتكون نهاية هذه الفئة المفسدة في الأرض بعد تخريبهم لثروات وخيرات البلاد وشربهم لمائها لتكون هذه البقعة نهاية كل ظالم متجبر في الأرض، ويفهم من هذا مراد الله تعالى بمجيء اليهود إليها لفيفا فبعد إفسادهم الثاني في الأرض سيهلكم الله فيها. فعن النواس بن سمعان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله....) (الإمام مسلم، 1334هـ) (**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ**) (الأنبياء: ٩٦).

أرض المحشر والمنشر: برزت أهمية بيت المقدس عقائديا من خلال الحديث عن النار التي تخرج في آخر الزمان من قعرة عدن تطرد الناس إلى محشرهم إلى بلاد بيت المقدس وهي النار التي تسمى بالحاشرة، عن حذيفة بن أسيد الغفاري من أهل الصفة قال: اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال: (إن الساعة لا تقوم حتى يكون عشر آيات.....، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر) (الإمام مسلم، 1334هـ)، والمقصود بالمحشر في هذا الحديث أرض بيت المقدس، ففي رواية مَيْمُونَةَ، مَوْلَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ: (أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمَنْشَرِ ائْتُوهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةً فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ) قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: (فَتُهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ) (ابن ماجة، 1995م، صفحة 451/1، صحيح)، ولقد أشار ابن تيمية رحمه الله إلى هذه المعاني بقوله: "كان الإسلام في الزمان الأول؛ ظهوره بالحجاز أعظم، ودلت الدلائل المذكورة على أن ملك النبوة بالشام، والحشر إليها. فإلى بيت المقدس وما حوله يعود الخلق والأمر، وهناك يحشر الخلق، والإسلام في آخر الزمان يكون أظهر بالشام" (ابن تيمية، 1995م، صفحة 43/27). فمن صبر على شدتها ولأوائها كان النبي صلى الله عليه وسلم له شفيعا يوم القيمة، وهذا في حث على الصبر والثبات والرباط في مسرى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأكنافه، فما تعرض أهل بيت المقدس للأواء كما يتعرضون لها الآن، ومن أبرز الروايات التي وردت في تحديد أرض المحشر والمنشر ما رواه الإمام عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ مَوْلَاةً لَهُ أَتَتْهُ فَقَالَتْ: اشْتَدَّ عَلَيَّ الزَّمَانُ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ إِلَى العِرَاقِ. قَالَ: فَهَلَاّ إِلَى الشَّامِ أَرْضِ الْمَنْشَرِ اصْبِرِي لَكَاعِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَنْ صَبَرَ عَلَى شِدَّتِهَا وَلَأْوَائِهَا كُنْتُ لَهُ شَهِيدًا أَوْ شَفِيعًا يَوْمَ القِيَامَةِ). (الترمذي، 1975م، صفحة 6\202، صحيح). وعن معاوية بن حيدة، عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–قال (.. تحشرون هاهنا وأومأ بيده إلى نحو الشام مشاة وركبانا، وعلى وجوهكم تعرضون على الله وعلى أفواهكم الفدام، وأول ما يعرب عن أحدكم فخذه) (أحمد بن حنبل، 1995م، صفحة 33\226، إسناده حسن). وعن أبي ذر –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:(الشام أرض المحشر والمنشر) (البزار، ج9\ص283\رقم 3965)، وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (يحشر الله العباد، وأومأ بيده قبل الشام، عراة حفاة غرلا بهما) (الطبراني، المعجم الكبير، 1994م) (صححه الألباني في تخريج السنة برقم 514).

الأحاديث التي تناولت أحداثا خاصة تسبق علامات الساعة الكبرى والتي فيها بيان لأهمية الشام عموماً وبيت المقدس على وجه الخصوص، فقد روى ابن عساكر في تاريخ دمشق بسند صحيح، إن أبا هريرة وابن السمط كانا يقولان لا يزال المسلمون في الأرض حتى تقوم الساعة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم:(قال لا تزال من أمتي عصابة قوامة على أمر الله لا يضرها من خالفها تقاتل أعداء الله كلما ذهب حرب نشب حرب قوم آخرون يزيغ الله قلوب قوم لرزقهم منه حتى تأتيهم الساعة كأنها قطع الليل المظلم فيفزعون ذلك

حتى يلبسوا له أبدان الدروع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أهل الشام ونكت رسول الله صلى الله عليه وسلم بإصبعه يومئ بها إلى الشام حتى أوجعها) (ابن عساكر، 1995م، صفحة 1\258). وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسَاحِقٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تُجَنِّدُونَ أَجْنَادًا) فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، خِرْ لِي قَالَ: (عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ بِلَادِهِ، فِيهَا خِيرَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ ذَلِكَ فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلْيَسْقِ بِغُدُرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ) (الطبراني س.، 1995م، صفحة 153/4، صحيح). وعن ابن حَوالةَ، قال: قال رسول الله صلَّى الله عليه وسلم: (سيصير الأمرُ إلى أن تكونوا جنُوداً مُجنَّدةً، جندٌ بالشام، وجندٌ باليمن، وجندٌ بالعراق) قال ابن حَوالة: خِرْ لي يا رسول الله إن أدركتُ ذلك، فقال: (عليك بالشامِ فإنها خِيرَةُ اللهِ من أرضِه، يجْتبي إليها خِيرَتَه من عبادِه، فأما إن أبيتُم فعليكم بيَمَنِكم، واسقُوا من غُدُرِكم، فإن الله تَوَكّل لي بالشامِ وأهلِه) (أحمد بن حنبل، 1995م، صفحة 216/28) (أبي داود، 2009م، صفحة 140/2، حديث صحيح)، في هذه الرواية يبن النبي صلى الله عليه وسلم بأن أرض بيت المقدس هي خيرة الله من أرضه فأضافها إليه ربنا هنا إضافة تشريف وتفضيل، ويجتبى إليها خيرة خلقه من الموحدين الذين هم على الحق، وهم في وكالة وكفالة الله تعالى. وقد ربط الله تعالى خيرية الأمة كاملة بخيرية أهل الشام، وهنا وجب على أهل الشام خاصة والأمة عامة الالتزام بأمر الله تعالى، والانتهاء عما نهى، فعن مُعاويةَ بن قُرَّةَ عن أبيهِ، قال: قال رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (إذا فَسَدَ أهْلُ الشَّامِ، فَلا خَيْرَ فِيكُمْ، لا تَزالُ طَائفةٌ من أُمَّتي مَنْصُورِين، لا يَضُرُّهُمْ من خَذلَهُمْ حتَّى تَقُومَ السَّاعةُ) (الترمذي، 1975م، صفحة 263/4، حديث صحيح)، وقد جعل الله تعالى في بيت المقدس الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق، والتي تقاتل بحق وعلى حق، بأرض بيت المقدس طائفة تقاتل أعداء الله ولكنها تخذل وتصاب باللأواء ولا يضرها ذلك لأنها على الحق، أخرج البخاري في صحيحه عن عمير بن هانئ، أنه سمع معاوية قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ، مَا يَضُرُّهُمْ مَنْ كَذَّبَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ) فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ: سَمِعْتُ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذًا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّأْمِ (البخاري، 1422هـ، صفحة 136/9). وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدِّينِ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: (بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ) (أحمد بن حنبل، 1421هـ، صفحة 157/36، صحيح لغيره). وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن بيت المقدس ثغر رباط إلى قيام الساعة، وإذا نزلت بالأمة الفتن والأهوال فإن الأيمان بالأرض المقدسة، أخرج النسائي في سننه بسند صحيح عَنْ سَلَمَةَ بْنِ نُفَيْلٍ الْكِنْدِيِّ قَالَ: "كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَذَالَ النَّاسُ الْخَيْلَ وَوَضَعُوا السِّلَاحَ، وَقَالُوا: لَا جِهَادَ، قَدْ وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَجْهِهِ وَقَالَ: (كَذَبُوا، الْآنَ الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، وَلَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ،

وَيُرِيحُ اللهُ لَهُمْ قُلُوبَ أَقْوَامٍ، وَيَرْزُقُهُمْ مِنْهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، وَحَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللهِ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ يُوحَى إِلَيَّ أَنِّي مَقْبُوضٌ غَيْرُ مُلَبَّثٍ، وَأَنْتُمْ تَتَّبِعُونِي أَفْنَادًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، وَعُقْرُ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامُ) (النسائي، 1986م، صفحة 408/6). وقد أبرزت أهمية بيت المقدس عقائديا من خلال الحديث عن جندها الذين يؤيد بهم الدين زمن الفتن والملاحم وعدم الاستقرار، وورد في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود "... جَاءَتِ السَّاعَةُ. قَالَ: فَقَعَدَ وَكَانَ مُتَّكِئًا فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ حَتَّى لَا يُقْسَمَ مِيرَاثٌ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ. ثُمَّ قَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا وَنَحَّاهَا نَحْوَ الشَّأْمِ. فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ. قُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ، وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رَدَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجُزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شُرْطَةً لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمْسُوا، فَيَفِيءُ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ كُلٌّ غَيْرُ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشُّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً إِمَّا قَالَ: لَا يُرَى مِثْلُهَا، وَإِمَّا قَالَ: لَمْ يُرَ مِثْلُهَا حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَبَاتِهِمْ فَمَا يُخَلِّفُهُمْ حَتَّى يَخِرَّ مَيْتًا، فَيَتَعَادُّ بَنُو الْأَبِ كَانُوا مِائَةً، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلُ الْوَاحِدُ، فَبِأَيِّ غَنِيمَةٍ يُفْرَحُ، أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسٍ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ، فَجَاءَهُمُ الصَّرِيخُ: إِنَّ الدَّجَّالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذَرَارِيِّهِمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبِلُونَ، فَيَبْعَثُونَ عَشَرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعَةً قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَأَلْوَانَ خُيُولِهِمْ، هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ) (الإمام مسلم، 1334هـ، صفحة 177/8).

فكل هذه الأحداث السابقة من علامات الساعة الكبرى والصغرى وما يسبقها ويتخللها من إرهاصات أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم سيكون مركزها أرض بيت المقدس المبارك، لهذا لفت الله تعالى ورسوله الانتباه إليها كثيراً، وقد وردت بأكثر من أسلوب وطريق ورواية حتى ترسخ في القلوب والأفهام مكانة هذه الأرض المقدسة، وبالنظر في كثير من الروايات السابقة المتعلقة بيت المقدس بشكل عام والمسجد الأقصى بشكل خاص يتضح لنا مكانة هذا المسجد المبارك ليظهر جلياً حجم الترابط العظيم ما بين علامات الساعة وبيت المقدس دار قيادة هذه الأمة بآخر الزمان عندما يبلغ ملك أمة محمد صلى الله عليه وسلم مشارق الأرض ومغاربها، فالأقصى قلب هذا الملك وقبلته القيادية وروحه العقدية.

1. الخلاصة والاستنتاجات:

تناول الباحث في هذا البحث إبراز أهمية بيت المقدس من خلال علامات الساعة وأشراطها، وبعد تتبع أهم هذه العلامات والوقائع والدلائل تبين أن بيت المقدس حظي بمكانة عظيمة، فتجلت أهميته من خلال ربط الله تعالى لجل هذه العلامات ببيت المقدس، حيث كان بداية ظهور الإسلام في مكة، وكان ملك النبوة بالشام، وستكون

هذه الأرض عقر دار المؤمنين زمن المهدي المنتظر، ومركز قيادة نبي الله عيسى عليه السلام في آخر الزمان، وفيه سيهلك الدجال وقوم يأجوج ومأجوج، وفيه يكون ملاذ المؤمنين الخائفين من الفتن والملاحم، وإليه سيحشر الناس في آخر عهدهم بالدنيا.

التوصيات والمقترحات:

يوصي الباحث طلبة العلم الشرعي وكليات الشريعة بضرورة تناول موضوع إبراز أهمية بيت المقدس من خلال المقترحات الآتية: الإسراء والمعراج لأن بيت المقدس مركز هذه ا لمعجزة، وكذلك إظهار أهميته من خلال الغزوات النبوية المتعلقة ببيت المقدس.

قائمة المراجع:

القرآن الكريم

ابن حجر العسقلاني العسقلاني. (1379هـ). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة.

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ابن كثير ابن كثير. (1986م). *البداية والنهاية* (المجلد الأولى). دمشق: دار الفكر.

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري. (1422هـ). *صحيح البخاري* (المجلد الأولى). مصر –بيروت: المطبعة الكبرى الاميرية \دار طوق النجاة.

إسماعيل بن كثير الدمشقي ابن كثير. (2000م). *تفسير القرآن العظيم* (المجلد الأولى). الجيزة: مؤسسة قرطبة.

الإمام مسلم. (1334هـ). *المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم* (الإصدار الاول، المجلد مصورة من الطبعة التركية). بيروت: دار إحياء التراث العربي – دار الجيل.

النووي أبوزكريا محي الدين يحيى شرف النووي. (1392هـ). *شرح صحيح مسلم*. بيروت: دار غحياء التراث العربي.

تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية ابن تيمية. (1995م). *مجموع الفتاوى*. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف الشريف.

خلود عموره خلود عموره. (2015). مكانة بيت المقدس في ضوء رحلة الاسراء والمعراج.

سيد قطب. (1407هـ). *في ظلال القرآن* (المجلد 13). دار الشرق.

صفي الرحمن المباركفوري. (2012). *الرحيق المختوم* (المجلد الأولى). بيروت: دار الهلال.

محمد الأمين بن محمد الشنقيطي. (2019م). *أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن* (المجلد الخامسة). بيروت: دار ابن حزم.

محمد الطاهر ابن عاشور. (1984م). *التحرير والتنوير*. تونس: دار التونسية للنشر.

محمد الغزالي الغزالي. (1427هـ). *فقه السيرة* (المجلد الأولى). دمشق: دار القلم.

محمد سعيد رمضان البوطي البوطي. (1426هـ). *فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة* (المجلد 25). دمش: دار الفكر –دمش.

محمد متولي الشعراوي. (1997). *تفسير الشعراوي*. مصر.

مصطفى السباعي السباعي. (1406هـ). *السيرة النبوية دروس وعبر* (المجلد 9). بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي.